الغزل الرقيق

للأستاذ الجليل الشيخ علي اجارم المفتش بوزارة المعارف المصرية

مالي فتنت بلحظك الفتاك ... وسلوتُ كل مليحة إلاّكِ
يسراك قد ملكت زمام صبابتي ... ومضلتي وهداي في يمناكِ
فاذا وصلت فكل شيء باسم ... واذا قطعتِ فكل شيء باكِ
هذا دمي في وجنتيك عرفته ... لا تستطيع جحوده عيناكِ
لولم أخفْ حر الهوى ولهيبه ... لجعلت بين جوانحي مثواكِ
اني أغار من الكؤوس فجنّبي ... كأس المدامة أن تقبّل فاكِ
خدعتك ما عذب السلاف وانما ... قد ذقت لما ذقت حلو لمالكِ
لك من شبابك أودلالك نشوة ... سحر الأنام بفعلها عطفاكِ

وقال المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي

الله يعلم ما بالعين بعدك من ... سهد تقاسيه أو دمع تعانيه
أما الفؤاد فحسبي أنت ساكنه ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

مطامع بونابرت

بعد أن تم النصر لبونابرت في ايطاليا وأرسل الرسل ببشائر فوزه الى حكومة باريس اجتمع بزوجته جوزفين وأطلعها على ما فعل وقال :

— نعود الى باريس حالا

فقالت جوزفين باسمة

— نعود حالا . الآن . لنصل مع الرسول في وقت واحد ؟ وتحرم نفسك من جميع مظاهر الشكر والتكريم التي تريد أن تمدها الامة الشاكرة لاستقبالك ! لا ياعديق العجول . بل تمم اليوم مع زوجتك جوزفين المشتاقة اليك ولا تسافر الا غداً . فهل تعدني بذلك ؟

— لك ما تريدين . ونسافر غداً الى باريس فقد انتهى عملي في ايطاليا وان شاء الله أجد لي عملا جديداً في باريس

— سيجد خصومك حالا وسائل فعالة لاخراجك مرة أخرى من العاصمة اذا كنت لا تحاذر مساعيهم واذا خافوا على أنفسهم منك . ان وجود الرجل العظيم مما تحذره وتخافه النفوس الصغيرة فاذكر هذا ياصديقي ولا تغضبهم . فقبض بونابرت على يدها بعطف وقال بصوت خافت

— تأكدي انني حالما أصل الى باريس أعلم الخطة التي يجب ان أسير فيها . وقبل مرور سنتين ينقلب جميع هذا البنيان الجمهوري السخيف [1]

فقالت جوزفين بلهجة الفرح

— واذ ذاك فبعد أن تفعل ذلك — متى وقفت وقفة الظافر على خرائب الجمهورية أرجو أن تعيد العرش

— نعم سأعيد العرش [2]

— وتضع يدك على هذا العرش . أنت الرجل الذي هو جدير به مآه ياصديقي الكريم الشريف ما أسعد ذلك اليوم الذي فيه يدخل ملك فرنسا الى باريس وهو بجانبك لأنك ستدعو من المنفى الملك الاصيل لويس الثامن عشر

فنظر بونابرت اليها بدهشة وقال باسما

— وهل يخطر مثل هذا لك حقيقة ؟

فأجابت بسلامة نيتها

— لا ريب عندي في ذلك . ان بونابرت يستطيع أن يفعل ما يريد . لقد قلب العروش في ايطاليا . ويستطيع أن يعيد عرشاً في فرنسا . واكرر قولي : ان بونابرت يفعل ما يشاء

— وهل تعلمين أيتها الحمقاء الصغيرة ما الذي أريد أن أفعله ؟ أريد أن اكون أعظم مدبر لمستقبل أوروبا وأول رجل في العالم . وأشعر انني أملك قوة لأقلب كل

(١) مذكرات سياسي . مجلد ٥ صحيفة ٦٠

(٢) كلمات بونابرت بعينها . مذكرات سياسي مجلد ٥ صحيفة ٦٠

شيء وأوجد عالماً جديداً . ان العالم سينحني لي ويضطر ان يخضع لقوانيني. اذ ذاك يرتجف خوفاً الاشقياء الذين أرادوا بقائي بعيداً عن وطني [١] ولقد بدأت فعلا وقد اضطرت هذه الحكومة التعسة أن تدعوني الى باريس رغما عن عدائها السري لي . وفي وقت قريب تصير آلة في يدي . فمتى انتهت حاجتي اليها الغيتها . ان هذه الحكومة المؤلفة من المحامين قد ظلمت فرنسا مدة كافية وقد آن لنا أن نطردها [٢]

فاضطربت جوزفين وقالت

— كفى . كفى . بالله كفى : اياك أن يعلم أحد هنا بما تضمره لأننا في هذا البيت ضمن دائرة من أنصار الجمهوريين واذا سمعوا كلماتك جروك الى المحكمة في موقف المجرم الاثيم . ابق في نظر الناس كما أنت حتى الآن من أعظم أنصار الجمهورية ولا ترفع النقاب الا عند مجيء الساعة واذ ذاك انزع ثوبك العسكري والبس ثوب الملك

فتبسم بونابرت وضمها الى صدره وقال:

— صدقت فلا بد من الحذر والكتمان ويجب ان ندفن أسرارنا الخطيرة في اعماق نفوسنا . فلا نعهد بها الى أحد ولو كان أعز الناس الينا . ولكنني مدين لك ايتها العزيزة جوزفين بهذه الانباء السارة فاسمحي لي ان اقدم لك بعض الهدايا الصغيرة

— اعطني ثقتك وهي خير جزاء لي

— انني بعد الآن لا اسيء الظن بك بل اثق ثقة عمياء . نحن قد صرنا جسداً واحداً فلا يفرق بيننا احد . انت لي وانا لك . وما هو لي يكون لك فاسمحي ان اقدم لك تحفة ارسلتها اليَّ اليوم مدينة (ميلان).

— هاتها وهل هي جميلة ؟

— نعم انها جميلة لدى الذين يفضلون المجد على الحجارة الثمينة

ثم مشى الى مكتبه وتناول علبة حسنة الصناعة وقال وقد فتحها

— انظري هذا الوسام الذهبي صنعته مدينة ميلان تكريماً لي وبموجبه منحتني لقب « تلياني »

---

(١) مذكرات رجل سياسي مجلد ٥ صحيفة ٧٠

(٢) لانورمان مجلد أول صحيفة ٢٤٧

فقالت جوزفين بفرح

هاته حالا ياحبيبي التاياني . دعني البس الحلية الثمينة التي وهبها الاستحسان العام اليك

— الاستحسان العام كالهواء في خفته وكالفصول في تقلبه لا يلبث أن ينتقل تنقل الرياح به [١] واما اعمالي فان قلم التاريخ يحفظها لا حفادنا فاما أن أعيش قرنا كاملا أو يتناساني الناس كأني لم اكن. من يستطيع ان يدرك ويقدر اهواء التاريخ [٢]

ثم سكت وغرق في تأملاته فلم تجسر جوزفين ان تعترض سكوته وبعد قليل تحول اليها وقال

— اظنك تعلمين انني كنت دائما أميز دوق ليتاليا وافضله على اهالي ميلان .

— نعم اذكر ذلك وهو قد جاهر باخلاصه لك وشكره لحسن صنيعك معه

— ليس في الناس من يعرف الجميل . والدوق مثل سائر الناس خادع ما كر فقد بكى لما ودعني وجاهر باخلاصه وحبه . وفي اليوم نفسه قال لاخوانه في الكازينو : « الآن على الاقل تنجو مدينتنا من النيزك الذي يقدر وحده ان يشعل النار في اوروبا بأسرها » [١] وسأثبت له ولغيره انني اذا اشعلت باقي اوروبا ناراً فانها تحرق خصومي

— ان مجدك هو النار التي تلتهم اعداءك واعمالك تشهد لك فلا تحفل بالوشايات والمطاعن واسمع صوت المجد فقط فانه يزحف ويتقدمك في طريقك الى فرنسا بشيراً يملأ نداءه القلوب حبورا فتجمع القلوب على الدعاء لك والترحيب بك ويصفقون تكريماً للزعيم الفائز فاتح ايطاليا

---

(١) لانورمان مجلد اول صحيفة ٢٦١

(٢) لانورمان مجلد اول صحيفة ٢٦٢

(٣) لانورمان مجلد اول صحيفة ٢٦٢